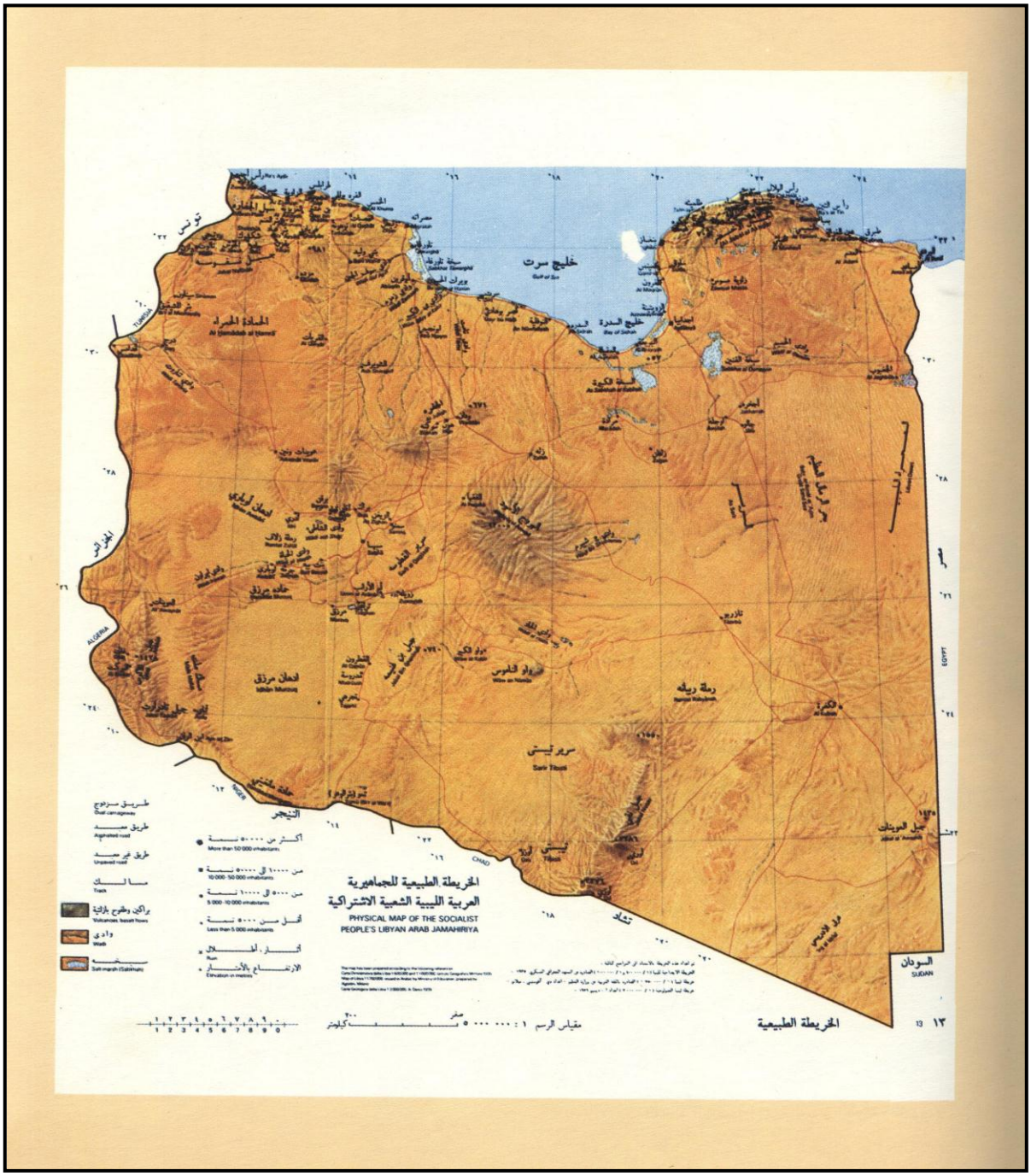

خارطة ليبيا الطبيعية

تخطيط مدينة بنغازي في العصر العثماني واهم معالمها الأثرية

د. سعدي إبراهيم الدراجي

جامعة بغداد /مركز إحياء التراث العلمي العربي

مدينة بنغازي " لمحة في الأصول والتطور "

تقع بنغازي في أقصى شمال أفريقيا من الجهة الشرقية، وهي اليوم من كبرى المدن الساحلية في الجماهيرية العربية الليبية. وحول تاريخها يعتقد معظم الباحثين أن أولى المدن القديمة التي وجدت في موقع بنغازي هي يوسبيريدس (Euesperides) وقد أنشأت من قبل المستوطنين الإغريق القادمين من قورينة قبل سنة ٥١٩ ق.م، حيث يرد ذكرها في كتابات هيرودوت([١]).وقد أقيمت على نشز من الأرض عند الطرف الشمالي لسبخة السلماني وبالتحديد في الموضع الذي تشغله مقبرة سيدي عبيد في الوقت الحاضر([٢]). وقد حظي بناءها بموضع طيب بقرب الميناء الذي شكلته إحدى الظواهر الجيولوجية الشائعة على الخط الساحلي بين سلسلتي الكثبان الرملية المتحجرة الداخلية والخارجية، ليكون الميناء الطبيعي الوحيد الصالح لرسو السفن وينتهي في السبخة الممتدة إلى حافة المدينة، الأمر الذي شجع المستوطنين الإغريق بالهجرة إليها([٣]).

إن ما بقي من هذه المدينة العريقة عبارة عن أنقاض أصابها الدمار لكثرة ما نقل من حجارتها خلال العصر العثماني الثاني لاستخدامها في بناء بعض المنشآت التي شيدها الأتراك في كل من بنغازي القديمة والبركة. ومع ذلك فالتنقيبات التي أجريت عام ١٩٥٢- ١٩٥٣م كشفت النقاب عن كثير من معالم يوسبيريدس وتبين أن المدينة قد جدد بناؤها أربع أو خمس مرات متوالية تمت كلها في عهد الإغريق. وقوام تخطيطها وحدات مربعة يضم كل منها مجموعة من المباني المتجاورة، تخترقها شوارع مرصوفة بالحجارة المثبتة بالطين. وكانت معظم المباني مشيدة باللبن فوق أسس من الحجر. وقد اكتشف على أرضية بعض الحجرات العديد من المسكوكات وبقايا الأواني الفخارية المزينة بالرسوم.

وشهدت المدينة حفريات قامت بها جامعة مانشستر (١٩٦٨-١٩٦٩م). وأخرى واسعة بدأت في عام ١٩٩٥م وكانت بأشراف مراقبة أثار بنغازي وجامعة قاريونس وجمعية الدراسات الليبية. والأخيرة تركزت في الجزء الشمالي من المدينة فكشفت عن أدلة جديدة تخص طبوغرافية المدينة وتطورها، فضلا عن جدران تحصين في فترات متتالية أقدمها يعود إلى بدايات القرن السادس ق.م. وجزء من مقبرة المدينة وفرن لشي الفخار يتكون من ثلاث حجرات وبئر وحوض منقور بالأرض الصخرية، كما قادت الحفريات إلى أدلة تفصح عن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذه المدينة الكيرينايكية.([٤])

أما ثاني المدن القديمة (بيرينيكي) التي أنشئت هي الأخرى على حافة الكثبان الرملية المتحجرة في الموقع الحالي لمدينة بنغازي. وربما أقيمت تكريما لزوجة بطليموس الثالث ايوريجيتس (EUERGETS) في حدود عام ٢٤٧م. والمدينة تقوم في مكان بارز على شاطئ البحر([٥]) ولا تبعد عن يوسبريدس سوى ٣كم تقريباً. حيث نشأت على شريط ضيق من الأرض يمتد بين البحر الذي يحدها من الجهتين الشمالية والغربية والسبخات من الجهة الجنوبية. ومن الملاحظ إن أعلى نقطة في هذا الموضع تقع في الطرف الشمالي الشرقي وارتفاعها يربو على ١٠-١١م عن مستوى سطح البحر.

إن التاريخ المدون لهذه المدينة قليل جدا كما أن بقاياها الأثرية كادت تختفي برمتها تحت المدينة الحديثة التي احتلت موضعها منذ القرن الخامس عشر الميلادي. ويمكن تحديد رقعتها الجغرافية من الميناء وهي تمتد باتجاه الجنوب الشرقي إلى الفندق البلدي، حيث لم يبق من آثارها اليوم سوى أسس لمباني بسيطة محصورة اليوم في مقبرة سيدي خريبيشش.

وعن الآثار المكتشفة في هذه المدينة الإغريقية الرومانية فهي كثيرة وقد تسرب معظمه إلى المتاحف العالمية نقل بعضه في العصر العثماني بوساطة القناصل الأجانب ومنها مجموعات كبيرة من العملة والجرار والتماثيل معروضة اليوم في متحف اللوفر. وزادت الاكتشافات إثر التوسع العمراني الذي شهدته بنغازي في فترة الاحتلال الايطالي فظهرت مقتنيات أثرت متحف بنغازي المؤسس عام ١٩١٢م. ومنها مجموعة كبيرة من العملة البرونزية وتماثيل من الرخام وأرضيات مرصعة بالفسيفساء تحمل مواضيع فنية عديدة بعضها غني بالزخارف الهندسية والصور الملونة المعروفة بالفن الروماني. فضلا عن القبور التي ضمت بداخلها لوازم مهمة من أواني وجراراً وصوراً تمثل قصصاً معروفة بالأساطير القديمة ونقوشاً لبعض المؤلهين. ونقوشاً أخرى تشير إلى وجود مسرح مدرج في المدينة. وعلى الأرجح أن برينيتشي ظلت مزدهرة إلى نهاية العصر الروماني، وكان لها أسقف أسوة بباقي المدن البرقاوية. ففي القرن السادس الميلادي وجد الإمبراطور البيزنطي جوستنيان أنه من الضروري إعادة بناء أسوار مدينة برينيتشي وإقامة حمام جديد في المدينة.([٦]) بعد ذلك لم يخبرنا التاريخ عن أية مدينة قامت في موضع بنغازي طيلة ٨٠٠ عام تقريباً وان كانت تسمية المدينة ظلت حية ومعروفة باسم (برنيق). والمؤكد إن برينيتشي انسلخت عن جسم العالم الروماني والبيزنطي بعد أن فتحت الجيوش الإسلامية برقة بقيادة عمرو بن العاص في سنة ٦٤٣م.

بنغازي في العصر الحديث

يميل معظم المؤرخين إلى تحديد تاريخ نشأة مدينة بنغازي الحديثة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، حيث يذكر اوغسطيني - بالاعتماد على الروايات الشعبية - شيئا عن الأفواج الأولى الذين استقروا في موضع برنيق الرومانية وهم يمثلون بعض التجار القادمين من طرابلس كانوا يزاولون التجارة مع مدينة درنة وبعض النقاط الأخرى على الساحل الشرقي. ويقال إن أوائل السكان الجدد قدموا من مدن تاجوراء وزليتن ومسلاته، ثم طردوا من المدينة على يد المستوطنين الذين نزحوا إليها قبل ذلك من مصراته. وهؤلاء انقسمت المدينة في عهدهم إلى قسمين احدهما يعرف بحي (فكروني) والآخر بحي (ادغيم).([٧])

ولا شك أن موقع مدينة بنغازي وسط ملاحات كبرى. وحاجة الكثير من بلدان أوربا واسيا إلى هذه المادة قد شجع الناس على الاستقرار في هذه المنطقة لجمع الملح وشحنه بالسفن، مما يفسر تجمعهم قرب الميناء أو في موضع مدينة برنيق.([٨])

واسم برنيق القديم اخذ بالأفول تدريجياً لاستبداله باسم مرسى ابن غازي الذي ظهر لأول مرة عام ١٥٧٩م عندما ذكر على خريطة العالم التي رسمها علي بن احمد الشريف الصفاقصي. والاسم نسبة إلى قبر رجل صالح مدفون في مقبرة سيدي خريبيش كانت عليه قبة أزيلت في السنوات الأخيرة ولم يبق له اثر اليوم.([٩])

إن خضوع القاهرة للحكم العثماني عام ١٥١٧م ثم خضوع طرابلس عام ١٥٥١م نتج عنه السيطرة على برقة من غير أن تدخلها قوات عسكرية. بيد أن برقة ظلت بعيدة عن سيطرتهم الفعلية وتدار بشكل مستقل من قبل مواطنيها بمساعدة الجاليات العربية القادمة من الأندلس، والحقيقة لم يسعَ الأتراك إلى السيطرة على إقليم برقة فعلياً حتى سنة ١٦٣٨م، حين أرسل باشا طرابلس محمد الساقزلي قائده وخليفته عثمان بك على رأس حملة عسكرية كبيرة احتلت بنغازي، التي لم تكن في ذلك الوقت سوى بلدة صغيرة، وأسسوا على ساحلها قلعة تُعد لدى المؤرخين من أقدم التحصينات العسكرية التي أقامها العثمانيون في برقة. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت بنغازي عاصمة إدارية للمقاطعة الشرقية.

إن أهم ما يميز مدينة بنغازي في العصر القرمانلي (١٧١١-١٨٣٥م) أنها بقيت عاصمة إدارية لإقليم برقة، ومقراً للحاكم القرمانلي الذي يحمل رتبة "باي". مما ساعد على ازدهار المدينة ونموها في هذه المرحلة إذ قدر باولو دي لاشيلا (١٨١٧م) سكان المدينة بخمسة ألاف نسمة([١٠]). ولعل تقديرات هذا الطبيب الايطالي لم تكن دقيقة، لان الأخوان بيتشي (١٨٢١م) قد قدرا عدد سكان بنغازي بألفين نسمة فقط، جزء منهم من اليهود والعبيد، وتقديرهما اقرب إلى الواقع إذا اعتمدنا عدد مساجدها كقياس يتناسب عادة مع عدد السكان في المدينة الإسلامية، ويربو عدد المساجد فيها خلال العصر القرمانلي على عشرة تقريبا معظمها مساجد أوقات صغيرة المساحة. كما إن الخارطة التي رسمها الأخوان بيتشي للمدينة ومينائها تدل على بساطة تخطيطها وقلة منشاتها. وهي تشغل رقعة جغرافية صغيرة تمتد إلى الجنوب الغربي من مقبرة سيدي خريبيش، أي باتجاه الجامع العتيق حيث تتمحور معظم شوارعها وأسواقها ومنشاتها الخدمية حول هذا المعلم القديم. أما المنطقة الممتدة إلى الشرق من مقبرة سيدي خريبيش فلم تحظ بالبناء إلا في العصر العثماني الثاني وكل ما فيها من أبنية تراثية في الوقت الحاضر يمكن نسبتها إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ومنها جامع الزاوية المدنية المبني على الأرجح عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م.

وعلى الرغم من التغيرات الكبيرة التي حدثت للمدينة القديمة بسبب هدم المنشات التراثية أو تجديدها وتوسيع بعض الشوارع. فيمكن للدارس أن يترسم تخطيطها من خلال بعض الملامح والشواهد الأثرية التي كانت تشكل جزءاً هاماً من نسيجها الحضري في هذا العصر. كما يمكن متابعة القديم منها والمستحدث من خلال المعالم الباقية من المنشات، لاسيما بيوت السكن والمساجد. ومعظمها أزقة مستقيمة أو منحنية لا يتجاوز عرضها ثلاثة أو أربعة أمتار. توزعت على يمينها وشمالها البيوت وتخللتها الأسواق والميادين العامة الموقعة على شكل فضاءات مفتوحة تسهم في تنظيم الحركة داخل المدينة. (الخارطة -١)

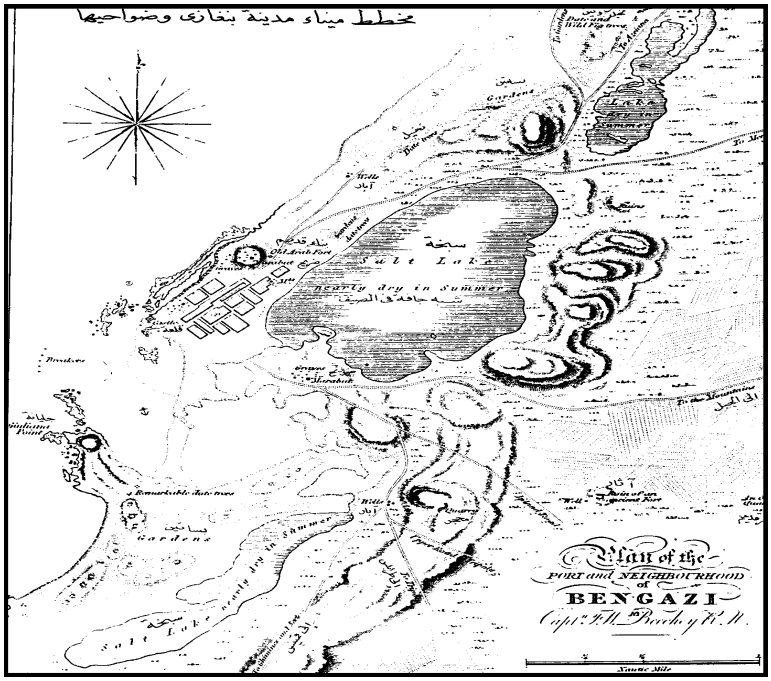

الخارطة -١) بنغازي وميناؤها عام ١٨٢١م / الأخوان بيتشي

وقد وصفت من قبل بعض الرحالة الذين آمو المدينة في نهاية العصر القرمانلي، بأنها كانت مهملة ويعلو طرقاتها الضيقة الأتربة والوحل وتعيش فيها أسراب من الحشرات المختلفة. وهي تخلوا من الأماكن العامة وأماكن التسلية وليس فيها فنادق جيدة، وعمائرها فقيرة المنظر بسيطة التخطيط مبنية بالحجارة والطين تتكون من طابق واحد قوامه حجرات تدور حول صحن وسقوفها خشبية من فروع أشجار الصنوبر.([١١])

أما من الناحية الاقتصادية فكانت برقة منذ أقدم العصور تعتمد على إنتاج الحبوب والصوف التي يقوم بتصديرها عادة التجار عبر ميناء بنغازي، فضلا عن تصدير الماشية من أغنام وأبقار إلى مالطا والتي تشكل جزءاً هاماً من صادرات المدينة ونقلها يكون عادة بسفن مالطية. أما براً فكانت بنغازي تستقبل القوافل القادمة من أواسط القارة الأفريقية، إذ تعد نهاية طرق قوافل السودان، التي تأتي محملة بريش النعام وناب الفيل وجلود الحيوانات البرية ليعاد تصديرها إلى طرابلس ثم إلى أوربا. فضلا عن التجارة مع أفراد القبائل الوافدين من البادية والذين يحملون منتجاتهم من الحيوانات والجلود والسمنة ليشتروا بدلها ما يحتاجونه من ملابس ولوازم وأسلحة وأدوات.([١٢])

ومهما يكن فقد شهدت المنطقة خلال القرن الثامن عشر نوعاً من الاستقرار السياسي بسبب تنامي القوة العسكرية للأسرة القره مانليه وفرض سيطرتها على الإقليم الذي كان يضم كل من بنغازي ودرنه وأوجلة، وكانت هذه المقاطعة على الدوام تسند إلى حكام أقوياء من أبناء أو أقرباء الأسرة نفسها([١٣]).

ولعل أبرز الأحداث التي شهدتها المدينة هي تلك الملحمة التي دارت في الخامس من سبتمبر سنة ١٨١٧م، وفيها قتل خمسة وأربعون شيخاً من شيوخ قبيلة الجوازي، بعد أن استدرجهم إليها أحمد بك القرمانلي الموفد من قبل أبيه يوسف باشا على رأس جيش صغير لقمع حركة العصيان التي قام بها أخوه الأكبر محمد في برقة.([١٤])

إن من أهم الأحداث السياسية التي شهدها القرن التاسع عشر هو عودة الحكم العثماني المباشر على طرابلس عام ١٨٣٥م. وكان أول أمر أصدره الباب العالي هو ترحيل جميع أفراد أسرة القرمانليين إلى

الآستانة، وعلى إثر هذا القرار هرب بيك بنغازي عثمان القرمانلي إلى مالطة، فسارع الوالي الجديد لطرابلس محمد رائف باشا بتعيين أخيه مصطفى عوضاً عنه في هذا المنصب، وأرسله في الرابع والعشرين من نوفمبر من السنة نفسها على رأس فرقة من الجنود إلى بنغازي فاستولى على قلعتها وأخضع جميع المنطقة للحكم العثماني المباشر([١٥]). وقبل ذلك كان سيدي مصطفى قد أرسل مبعوثاً خاصاً إلى بنغازي لقراءة الفرمان السلطاني الصادر من الباب العالي الذي يؤكد تعينه والياً على برقة، وقد تمت قراءة الفرمان على الملأ رسمياً بالقلعة بحضور جميع مختاري المحلات والأعيان وقاضي القضاة وجميع القناصل الأجانب في مدينة بنغازي.

إن سقوط الأسرة القرمانلية وعودة بنغازي إلى حظيرة الدولة كان إيذاناً ببدء عهد جديد، شهدت في ظله المدينة ازدهاراً ملموساً في كافة نواحي الحياة ومنها الجانب العمراني الذي شمل تجديد القلعة وتوسيعها عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٢م على الطراز القديم([١٦]). كما شهدت المدينة بناء العديد من المساجد والزوايا وتعمير الأضرحة وإقامة أسواق جديدة وتطوير الميناء وأخرها إقامة القشلة (قصر البركة).

ومن التطورات التي حدثت في هذا العصر هو فصل برقة عن طرابلس إداريا وجعلها متصرفية ألحقت بالباب العالي مباشرة. وعين لها أول حاكم عثماني كفؤ يدعى خليل باشا حكمها خمس سنوات ١٨٦٣-١٨٦٨م. وضع خلالها نظاما إداريا منظما حيث قسم المتصرفية إلى قائمقاميات ومديريات وألغى الامتيازات الممنوحة واخضع القبائل الكبيرة وحدد مواقعها ونظم جباية الضرائب وحدد اختصاصات الحاكم ومسؤولياته واوجد إلى جانبه مجلساً محلياً يعينه على إدارة البلاد، كما قسم أحياء بنغازي إلى اثني عشرة محلة.

لقد ظلت برقة على هذا الوضع لمدة ثمان سنوات ثم عادت في سنة ١٨٧١م لتكون تابعة إلى طرابلس، لكنها ما لبثت أن فصلت عنها بعد عام واحد ورفعت إلى ولاية مرتبطة باستانبول مباشرة. ثم عادت في سنة ١٨٨٨م إلى متصرفية مع استمرار تبعيتها للباب العالي.

وتوالى على بنغازي عددٌ كبيرٌ من الحكام لم يتركوا فيها أثراً ملموساً أو إصلاحاً فيها باستثناء خليل باشا الذي يعود له الفضل في رفع مستوى البلاد. ثم رشيد باشا الذي حكم مرتين: الأولى امتدت من عام ١٨٨٥-١٨٨٧ والثانية من عام ١٨٨٩-١٨٩٣. وهو أكثر الولاة ذكراً بسبب ما خلفه من أعمال عمرانية في بنغازي. وأخر أعماله بناء القشلة وقد أتمها خلفه طاهر باشا (١٨٩٣- ١٩٠٤م) والأخير ظل في الحكم أثنى عشر عاماً ويعود له الفضل في إدخال عدة إصلاحات شملت جميع فروع الإدارة والأشغال العامة منها إعادة بناء الجامع العتيق وجامع هدية في البركة.([١٧])

بقيت بنغازي طيلة العصر العثماني الثاني (١٨٣٥-١٩١١م) عاصمة إدارية للإقليم ففيها يقطن الباشا ورجال إدارته وبها مركز قيادة الحامية العثمانية ومجلس الولاية المحلي الذي يتكون عادة من الوالي أو المتصرف بصفته رئيساً والأعضاء من رئيس الحسابات ومدير التحريات والمفتي والقاضي ثم أربعة أعيان محليين يعينون لمدة أربع سنوات. وفي الإدارة ترتبط القائمقاميات درنة والمرج واجدابية وجالو والكفرة. والقائمقام فقط هو الذي يعين من قبل الأستانة مباشرة مع خضوعه إداريا للباشا ومجلسه.([١٨])

أما عن التقسيمات الإدارية لمدينة بنغازي فقد قسمت المدينة إلى اثني عشرة محلة تدار كل منها من قبل (مختار) يرعى شونها الإدارية والقانونية، وآخر يدعى (إمام) يتولى رعاية الشؤون الدينية والمدنية لسكان المحلة. وهما يخضعان لرئيس البلدية أو عميدها. والمحلات هي: الصابري وسيدي خريبيش وسيدي الشريف وسيدي بالخير وسيدي بن عيسى وسيدي الدراوي وسيدي سالم وسيدي الشابي وسيدي الوحيشي وسيدي غريبيل وسيدي حسين وسيدي داود. ومن الواضح إن أسماء الأولياء التي أطلقت على الحارات كانت بقصد تجنب ذكر أسماء القبائل والأشخاص واعتماد أسماء أصحاب الأضرحة المشهورة في تلك الحارات.

ومن الناحية الاقتصادية فقد كانت التجارة عصب الحياة في البلاد على عكس الصناعة التي لم يكن لها شان يذكر، وتأتي تجارة القوافل مع إفريقيا والسودان على رأس النشاط التجاري حيث تنقل ريش النعام والعاج والتبر والجلود ويصدر بدل ذلك المنسوجات بأنواعها وبعض المأكولات. وكذلك التجارة مع أوربا وتركيا والشام وتونس ومالطا واليونان حيث يصدرون الإبل والأبقار والأغنام والأصواف والسمن. فضلا عن تجارة الملح الذي كان يجمع من الملاحات في كل صيف ويكدس أمام الميناء كالجبل ليصدر عبر البحر إلى العديد من بلدان العالم ومنها تركيا، وللأهمية هذا المنتج سعت الدولة العثمانية إلى احتكاره والسيطرة عليه لان أرباحه عالية وقد وصلت في برقة وحدها إلى ٣٦.٠٠٠ ليرة سنويا في نهاية القرن التاسع عشر.([١٩])

وبشأن الزراعة فكان سهل بنغازي ومناطق الجبل الأخضر تعتمد بالدرجة الأساس على الزراعة الموسمية للإنتاج الحبوب من قمح وشعير ليصدر بعضه إلى الخارج عبر ميناء بنغازي. أما زراعة المحاصيل الأخرى من خضار وفواكه فكان إنتاجها محدوداً لقلة الموارد المائية حول بنغازي لكنها كافية لسد حاجة السكان وقد وصفت بأنها رخيصة جدا ومتنوعة.([٢٠])

ومن الطبعي أن تشهد مدينة بنغازي زيادة ملحوظة في عدد السكان فهاملتون الذي زارها عام ١٨٥٢م يتحدث عن وجود ١٢٠٠ منزلاً يقطنها حوالي عشرة آلاف من السكان وفقاً لتعداد اجري للسكان وقت زيارته([٢١])، ومما يؤكد صحة هذه التقديرات هي تلك الخرائط التي أعدت من قبل الرحالة الذين آمو بنغازي خلال هذه الحقبة، وعلى رأسهم الكابتن جون ميلارد (John Millard) الذي رسم خارطة للمدينة عام ١٩٦١م، والتي تعد من أحسن ما خلص إلينا من مسوحات في هذه الفترة لدقة المعلومات والمعالم المؤشرة فيها. (الخارطة -٢)

(الخارطة -٢) بنغازي عام ١٨٦١م (Joun Millard)

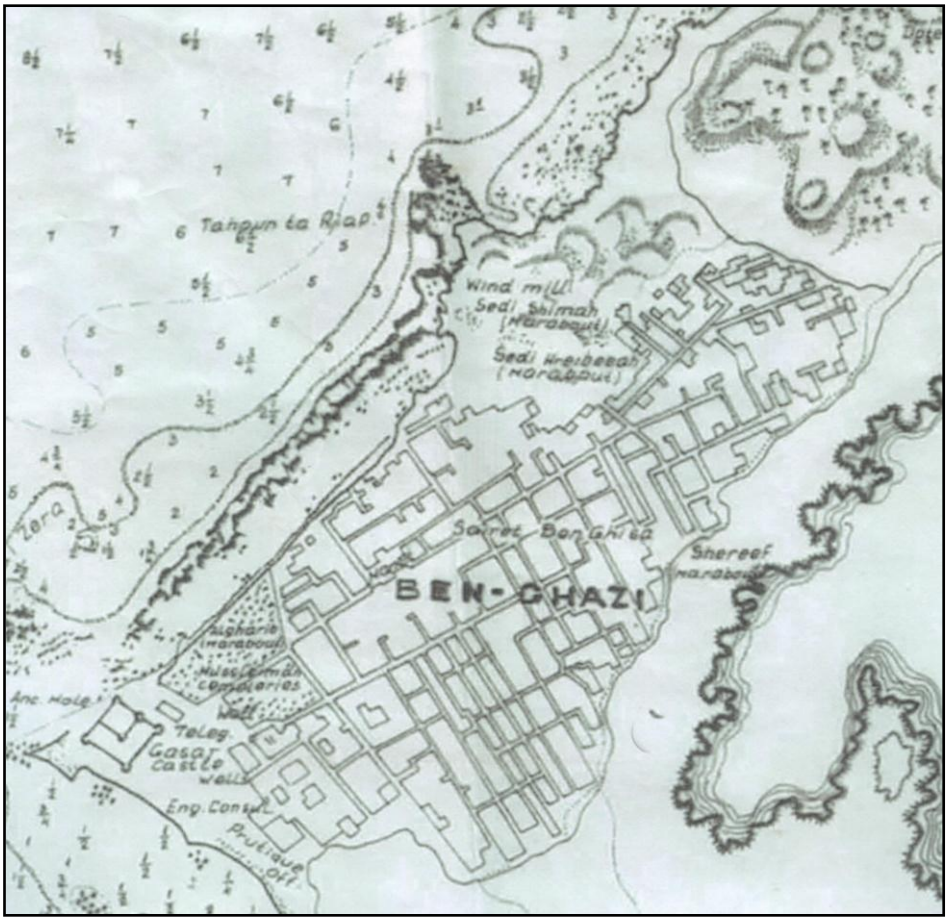

وتُظهر الخارطة التطور العمراني الكبير الذي طرأ على بنغازي بعد خضوعها للحكم العثماني المباشر، حيث شهدت توسعاً كبيراً امتد باتجاه الجنوب الغربي نحو الميناء وشرقاً حتى كاد يقترب من حافة السباخ. كما انتعشت البؤر الجديدة فأصبحت تجمعات تنمو بسرعة وتتمثل في سيدي حسين وسيدي داود والبركة.

ويبدو أن تخطيط المدينة منذ نشأتها الأولى كان يسير باتجاه واحد، يتمثل في تقسيمها إلى مربعات ترتبط بشبكة من الطرق المرسوم معظمها على شكل أزقة مستقيمة، والأخيرة طبعا ترتبط بشوارع رئيسة معظمها يسير موازياً لشاطئ البحر.

أخذت المدينة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر تنمو بسرعة، وكان ذلك بفضل الانتعاش الاقتصادي وما صاحبه من الخدمات الحضرية والإصلاحات الإدارية والمشاريع العمرانية التي أنجزها بعض الولاة الأكفاء أمثال رشيد باشا وطاهر باشا. فالخرائط المرسومة للمدينة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تُظهر التوسع العمراني الكبير الذي حصل حول المركز القديم ونمو الأحياء الجديدة المبنية في الجهة الغربية والشمالية الغربية حيث القنصليات الفرنسية والايطالية والانكليزية، وكذلك شهدت ضاحية البركة توسعا ملحوظا بعد ربطها بمركز المدينة بوساطة طريق مرتفع عبر الحاجز الرملي الفاصل آنذاك بين سبخة السلماني وبين الميناء القديم وقد شهد هذا الطريق المار بمنطقتي سيدي حسين وسيدي داود رصفا في نهاية العصر العثماني لأهميته. حيث يمر فيه خطا للسكة الحديد امتد بين الميناء والفويهات. (الخارطة -٣)

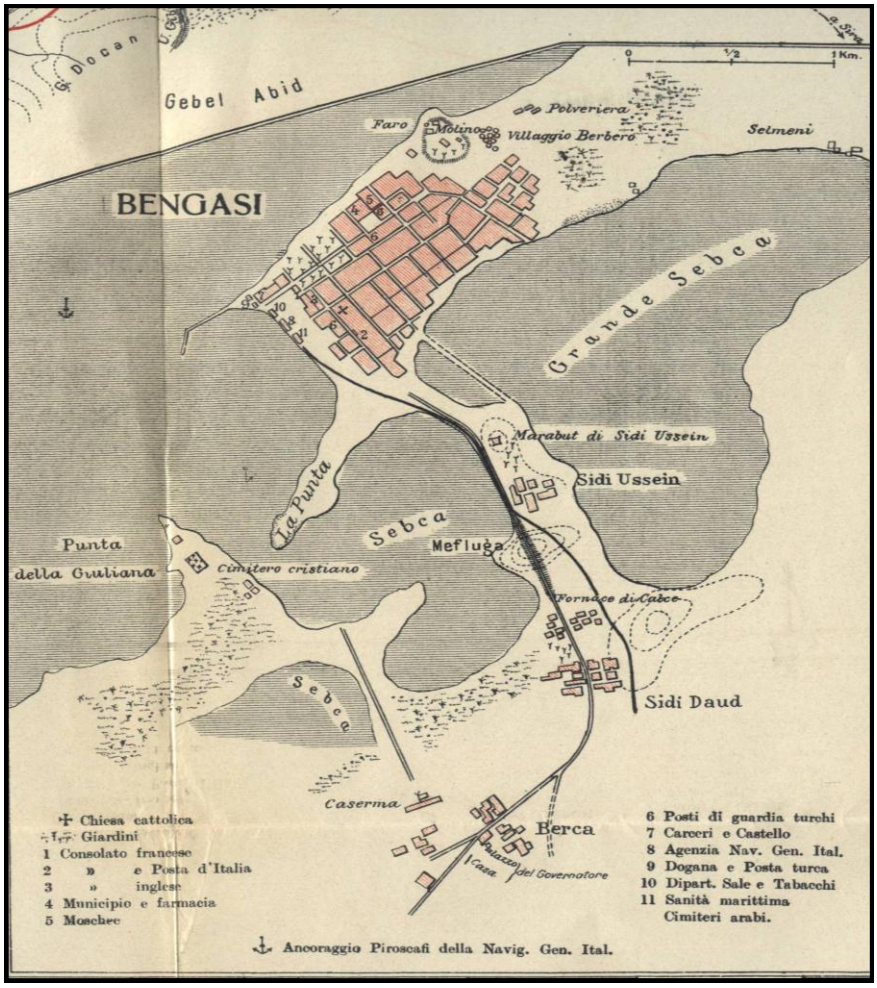

(الخارطة -٣) المدينة القديمة والطريق الذي يربطها بالأحياء الجديدة عام ١٩٠١م

كما تشير الخرائط المعدة في نهاية العصر العثماني إلى وجود أكثر من مئة شارع في المدينة القديمة وحدها بعضها عريض يبلغ ستة أو ثمانية أمتار وبعضها أزقة متوسط عرضها ثلاثة أمتار. وتتخلل الشوارع المذكورة والأزقة ميادين ظل بعضها حتى اليوم محافظاً على اسمه القديم ومنها ميدان البلدية وميدان الحدادة.

(الخارطة - ٤) صورة جوية لمدينة بنغازي عام ١٩١٤م

وبشان الإحصاءات فان أدقها على ما يبدو هي تلك التي قدمها الايطاليون عام ١٩١٤م وقد قدرت مساحة بنغازي آنذاك بحوالي ٧٠٠.٠٠٠متر مربع وطول شوارعها ١٨٥٢٢ متراً موزعة في تسعة أحياء سكنية.([٢٢]) وداخل المدينة مئة شارع ومعها ٤٥ زقاقاً كانت إنارتها تعتمد على مصابيح توقد بالكيروسين. أما عدد مساكنها فقد بلغ ٢٧٠٠ منزلا تقريبا. يقطنها أكثر من خمسة ألاف عائلة يربو عدد أفرادها على ٢١٨٠٠ نسمة. فضلا عن سبعة آلاف نسمة يقطنون خارج المدينة لاسيما في منطقة النخيل الواقعة إلى الشرق من محلة سيدي خريبيش وكذلك السكان في سيدي حسين وسيدي داود.([٢٣]) ومن الملاحظ أن الإحصائية نفسها تؤكد بان ثلاثة أرباع سكان بنغازي عرب والربع الباقي يهود وأجانب من جاليات مختلفة.

لقد شهدت خارطة بنغازي منذ بداية القرن العشرين تغيرات كبيرة، (الخارطة -٤) أودت بالعديد من أبنيتها القديمة. والسبب هو الانتعاش التجاري الذي تطلب إقامة أسواق جديدة تفي باحتياجات التجار، وتوسيع الشوارع كي تتلاءم مع وسائط النقل الحديثة وفتح أخرى جديدة، فضلا عن مشاريع الإملاء الحضري.

وقد أدى استثمار العقارات التجارية إلى الزحف على المناطق السكنية المجاورة للشوارع الرئيسة والطرق الثانوية المتفرعة عنها. لتتسارع عملية تحويل المباني السكنية إلى تجارية، ولتتحول المنطقة تدريجيا إلى أسواق.

(الصورة- ١) زقاق في المدينة القديمة

(الصورة- ٢) بيوت تراثية من بنغازي

وعلى الرغم من التغيرات المذكورة لازلنا نتلمس عند التجوال في بعض الأحياء القديمة وأزقتها جانباً من الأبنية التراثية ونشم عبق التاريخ فيها، لأنها حافظت على بعض أصالتها. (الصورتان- ١، ٢) ويبدو أن العامل الذي ساعد هذه المناطق في الحفاظ على نسيجها القديم بالدرجة الأساس هو توارث الموضع الذي فرض في بعض الأحيان تغيراً لشكل العمائر فقط أي إقامة مبنى جديد ليحل محل مبنى أخر قديم آيل للسقوط دون التعرض للأبنية المجاورة.

ومن الأسباب الأخرى المباشرة التي ساهمت في تغير تخطيط المدينة وعمارتها المحلية هي الكوارث الطبيعية من حرائق وزلازل. فضلاً عن الحروب التي تسببت في طمس الكثير من المعالم القديمة، حيث عانت المدينة من قصف البوارج الحربية التي تسببت في تدمير بعض أبنيتها أثناء الاحتلال الايطالي عام ١٩١١م. كما تعرضت خلال الحرب العالمية الثانية للدمار عندما أصبحت مسرحا للحرب التي دارت بين الحلفاء والمحور.

لقد سعى الايطاليون بعد الاحتلال إلى تنفيذ العديد من المشاريع العمرانية، فبدأت أولى الدراسات لوضع مخطط عام ١٩١٢. في هذا المخطط تم المحافظة على الحي العربي القديم بكل خصوصياته ومراعاة النمو السكاني لعقد من الزمان، والتوسع بدا حول المدينة القديمة من عدة جهات وتركز عملهم في الجانب الغربي حيث أنشئ حي سكني أوربي على الطراز الحديث، تبعها أقامة أسواق وأبنية خدمية وعمارات كبيرة مازالت أمثلة منها ماثلة للعيان. صاحبها فتح شوارع عريضة منها عمر بن العاص الذي كان يسمى بشارع (الملكة) وشارع عمر المختار المسمى آنذاك شارع (روما)، أما شارع (ايطاليا) فيمثل شارع جمال وهو اكبر الشوارع في المدينة وأهمها إذ يصل إلى سيدي حسين، كما تم بناء المنطقة الممتدة بين سيدي حسين وشارع عمرو بن العاص، وامتد البناء ليشمل الأحياء البعيدة في البركة. (الخارطة -٥)

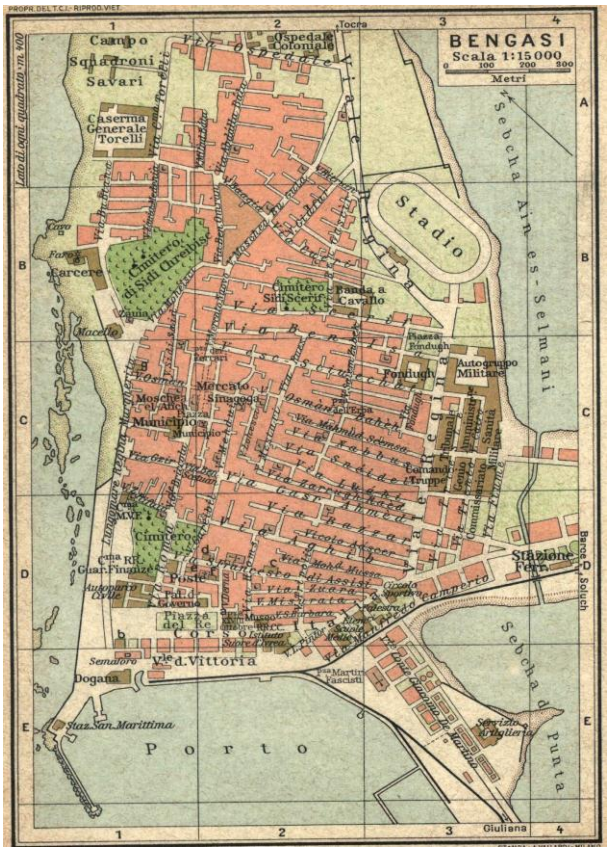

(الخارطة -٥) مدينة بنغازي أثناء الاحتلال الايطالي

لقد راعى المصمم في إنشاء المباني الحديثة التناغم بين العمارة التراثية والطراز الجديد الوافد من ايطاليا، لاسيما في المناطق التي أنشئت لصق الأحياء القديمة وبالذات القريبة من ميدان البلدية. حيث استمر نمط بناء الأروقة التي تنفتح على الشوارع بعقود نصف دائرية وذلك لتوحيد واجهاتها. في حين الإنشاءات في الأحياء الجديدة أصبحت تشغل مساحات واسعة وهي مصممة وفق القيم الحديثة في العمارة الأوربية، إذ زودت بواجهات فخمة ذات عناصر منفذة بتقنيات لم تعرف سابقا إلا بعد شيوع الاسمنت.

(الخارطة -٦) المدينة القديمة وحاراتها

إن أعظم التغيرات التي طالت المدينة القديمة جرت في نهاية السبعينيات من القرن الماضي حيث خضع مركزها لمشاريع التطوير الحديثة، فأزيلت أهم الأسواق التراثية (سوق الظلام) ومسحت بعض البيوت المجاورة لها، وأقيم بدلها محلات تجارية حديثة وساحات لوقوف السيارات مما ساهم في تغير المخطط الأساسي للمدينة القديمة. فضلا عن عمليات الصيانة التي طالت أقدم المعالم الأثرية فيها وتلاعبت بأشكالها وطبيعة بنائها.

ونظرة في المخطط الأساسي الذي يمثل واقع المدينة القديمة اليوم (الخارطة -٦) سرعان ما يكتشف المرء حجم التغييرات الطارئة، فتوسيع بعض الشوارع في الأحياء القديمة وربطها في الشوارع الحديثة ساهم في تحويل المناطق السكنية إلى تجارية. كما أن وتيرة التغييرات الجارية للمنشات على اختلاف وظائفها أخذت في السنوات الأخيرة تتسارع بسبب الانتعاش الاقتصادي لتقام بدلها عمائر جديدة لا تمت إلى الموروث ألعماري بصلة.

أهم المنشات التراثية

ووفق هذا الاستعراض السريع لخارطة مدينة بنغازي وواقع نسيجها الحضري، فمن الواضح أن معظم المنشات القديمة قد أزيلت ولم يبق منها اليوم سوى أمثلة قليلة. فالقائم من العمارة الدينية سبعة مساجد ستة منها مؤشرة على الخارطة هي العتيق (الصورة- ٣)وعصمان والشويخات والمسطاري والمدنية والجهاني (الخارطة -٧) والمسجد السابع يقع خارج حدود المدينة القديمة في ضاحية البركة.([٢٤]) كما كانت المدينة تحتفظ بمجموعة كبيرة من الأضرحة معظمها ملحق بالمساجد وتنسب إلى الأولياء والصالحين، وهي مسقفة بقباب لكنها أزيلت ولم يبق منها إلا القليل محافظا على أصله كضريح سيدي المسطاري. أما الزوايا التي كانت منتشرة في المدينة، ومعظمها طرقية كالمدنية والرفاعية والعروسية والسنوسية والعيساوية، فقد طالها التجديد فغير شكل عمارتها واصبغها بطابع الحداثة.

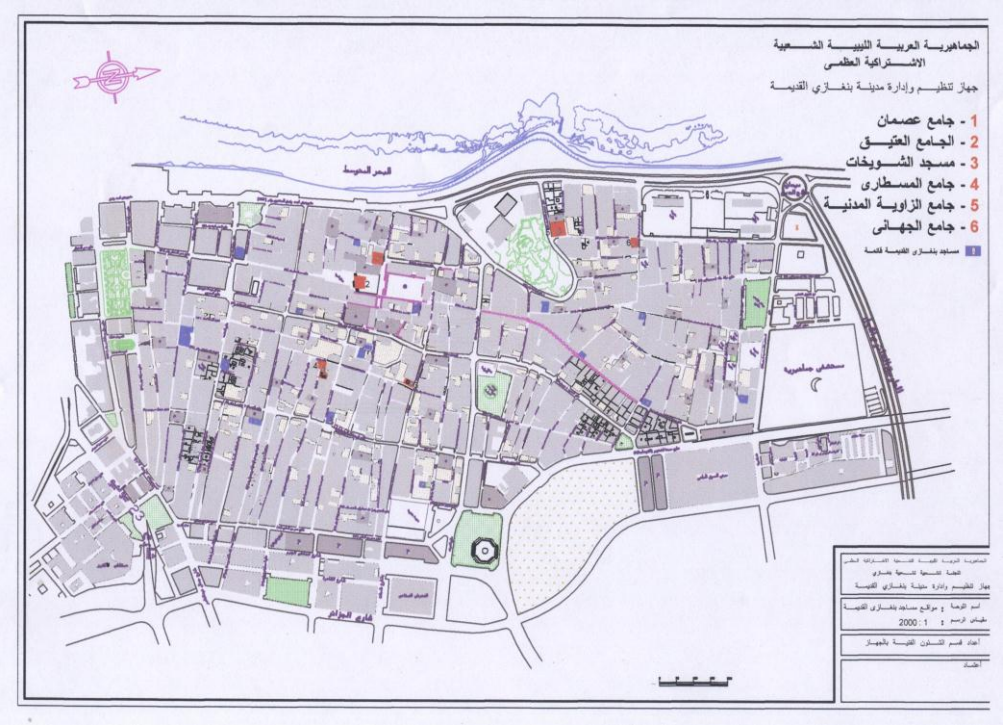

(الخارطة -٧) المدينة القديمة ومساجدها

ويوجد في المدينة عمائر دينية تخص أهل الكتاب ومنها كنيستان الأولى للطائفة الكاثوليكية وتقع في شارع عمر بن الخطاب وهي مبنية عام ١٨٥٧م، وأخرى شيدتها الجالية اليونانية الأرثوذكسية عام ١٩٠٧م وتقع في شارع درنة، وكنيس لليهود قائما في شارع مختار الصابري وقد شيده احد سكان المدينة المدعو "راحمين فرجون" حوالي ١٨٥٠م([٢٥]). والذي تحول في العصر الحديث إلى كنيسة قبطية.(الصورة- ٤)

وبشأن المدارس فجميعها كانت ملحقة بالمساجد والزوايا، لان التعليم ديني يكاد يقتصر على تعليم الأولاد القراءة والكتابة وتحفيظ القران، والمدرسة الوحيدة لتدريس مختلف العلوم الحديثة هي مكتب الرشدية. لكن الأخيرة بقيت مغلقة لسنوات طويلة بسبب غياب المعلم، ثم استؤنف التدريس فيها عام ١٢٩١هـ(١٨٧٥م). كما توجد مدرسة للنصارى يديرها الرهبان ويؤمها أولاد الجاليات من مالطيون وانكليز وطليان ويونان وأخرى لليهود ملحقة بالكنيس الواقع في محلة الدراوي.([٢٦])

(الصورة- ٣) ميدان البلدية والجامع العتيق

(الصورة - ٤) الكنيسة الكاثوليكية

أما المنشات الخدمية المشيدة في العصر العثماني فهي كثيرة، لكنها ضاعت بعد أن أصبحت عرضة للتهديم. ومنها الأسواق، كسوق الظلام المسقف بأقبية تستند على عقود نصف دائرية(الصورة-

٥). كما أزيل الفندق القديم الذي شيد عام ١٨٩٠م لبيع الغلال والمحروقات وأنشئ بدله الفندق البلدي الحالي في فترة الاحتلال الايطالي.([٢٧]) وهدم الحمام الوحيد الذي كان قائما بزنقة الحمام الواقعة ضمن حارة سيدي بن عيسى، وطال التهديم مبنى الكمرك القديم ومركز الحجر الصحي والبريد التركي والمستشفى العسكري وطاحونة الهواء والمنارة التي تهدي السفن القادمة إلى الميناء.

(الصورة- ٥) سوق الظلام (مزال)

إن أهم الأبنية الخدمية الباقية اليوم هو مبنى البلدية المؤسس عام ١٨٨٢م (الصورة- ٦). ومجموعة من القصور بنيت لوجهاء بنغازي وأغنيائها كقصر الكيخيا وقصر المحيشي. أما البيوت الصغيرة فهناك عددٌ منها مازال يُشاهد في الأحياء القديمة محافظاً على تخطيطه وعمارته، ومعظمها مشيد في أواخر العصر العثماني كما يتضح ذلك من طريقة بنائها وشكل سقوفها وزخارف مداخلها.

(الصورة- ٦) بناية البلدية

وبشأن المباني العسكرية فقد حظيت بنغازي بقلعة تعد من أقدم ما بني في المدينة حين وصول الأتراك إليها عام ١٦٣٨م. حيث ظلت مقراً للحكم حتى بناء القشلة (قصر البركة). ثم أزيلت في أول عهد الاحتلال الايطالي واختفى أثرها. أما القشلة المبنية من قبل والي برقة الحاج رشيد باشا في نهاية عام ١٨٨٩م، فهي مازالت قائمة، وقد أتمها خلفه طاهر باشا عام ١٨٩٥م. بيد أن العثمانيين لم يتمكنوا من تنفيذ كافة الأجنحة بسبب الظروف الاقتصادية وقلة الإيرادات واكتفوا بتنفيذ الجناح الأمامي كمرحلة أولى من البناء، ثم قُدر للايطاليين بعد الاحتلال مباشرة بناء الجناحين الآخرين.(الصورة- ٧)

(الصورة- ٧) قشلة بنغازي

مصادر المياه

بنغازي من بين المدن الساحلية التي اعتمدت بعد الإسلام في شربها على مصادر متنوعة، وأولها المآجل التي شاعت في المدن الليبية منذ العصر الروماني، ويقتصر وجود الماجل في السابق على المنشآت الدينية والأبنية العامة وبيوت الميسورين من أهل المدينة، لأن حفره وبناءه وتسقيفه يتطلب مبالغ كبيرة، لهذا نلاحظ أن بيوت الفقراء تقتصر على الآبار، والأخيرة ضرورية في تلبية متطلبات الأسرة من المياه بكميات كبيرة، وبدونها لا يصلح البيت للسكن. أما استخدامات مياه الماجل فتقتصر على الشرب والطبخ في حين تخصص مياه البئر عادة لمختلف الاستعمالات اليومية، وذلك لأن كمية ماء الماجل محدودة، إما بسبب صغر حجم الماجل نفسه أو لقلة الأمطار([٢٨]) الساقطة أحياناً، لذلك يُعد وجود البئر في المساجد والبيوت من أهم المتطلبات الضرورية. إذن لا غرو أن تكون جميع المنشات داخل مدينة بنغازي مزودة بآبار سطحية، يصل عمقها إلى ستة أمتار تقريبا([٢٩]). ومياهها لا تخلو من الملوحة.

ومن مصادر المياه الرئيسة في بنغازي آبار منطقة الصابري التي كانت تنقل في العصر العثماني ببراميل خشب أو بوساطة قرب وجرار تحمل على ظهور الإبل والحمير. وقد وصف الديريكو تيجاني([٣٠]) في بداية الاحتلال الايطالي عملية نقل الماء إلى داخل المدينة وجسد ذلك بصورة فوتوغرافية تعكس معانات السكان وطبيعة سير قوافل الحمير البالغ عددها بالمئات وهي تتجمع عند بوابة الصابري مع إشراقة كل صباح يمتطيها أطفال صغار لتنطلق عبر البوابة الحديدية الفخمة وعلى ظهر كل منها برميلين يسع كل واحد ٢٠ أو ٢٥ لترا من الماء. ثم تلي الأفواج الأولى من موردي المياه أفواج أخرى جديدة تنضم إليها أحيانا نساء يحملن على رؤوسهن جرار. ويستمر هذا المشهد بشكل دءوب حتى غروب الشمس حيث تقفل البوابات والحواجز ولا يسمح بعدها لأحد بالدخول إلى المدينة أو الخروج منها.(الصورة- ٨)

ولم تكن مياه آبار الصابري نقية تماما، حيث تشوبها ملوحة ملحوظة، ومع ذلك فهي مفضلة لدى السكان على مياه الفويهات العذبة لأنها أرخص ثمناً عند شرائها من السقائين (الورادين)، كما أنها أحسن بكثير من مياه الآبار المحفورة داخل بيوت المدينة.

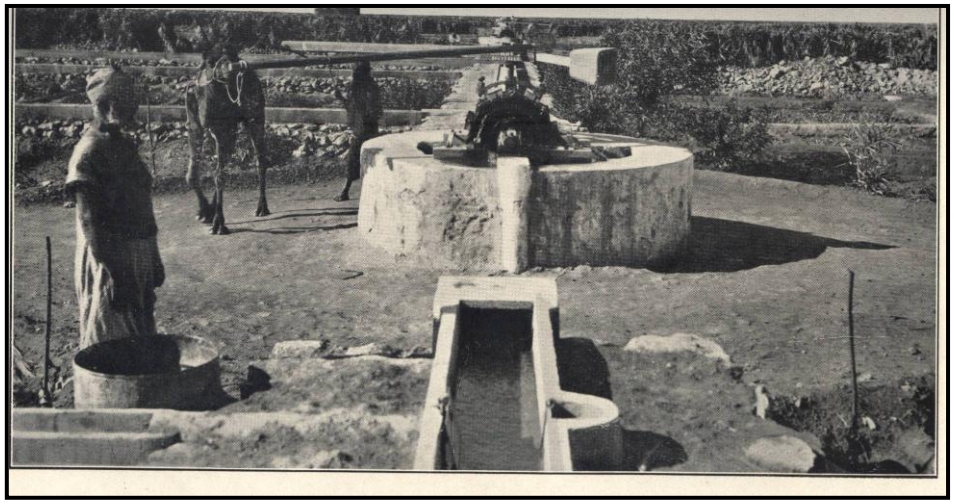

(الصورة- ٨)
بئر في مزارع سلوق ١٩٣٢

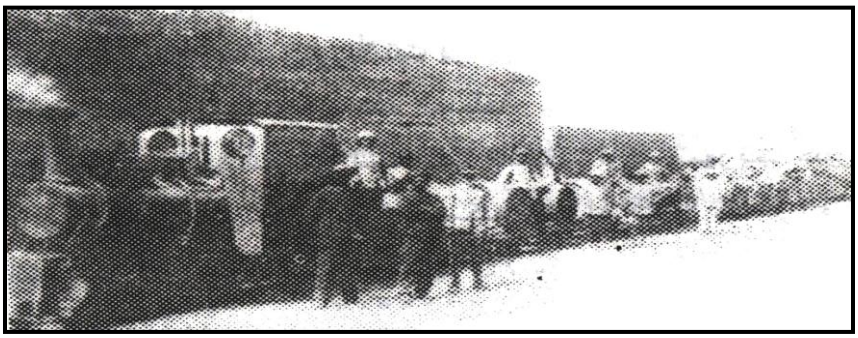

(الصورة- ٩) قطار الديكوفيل المخصص لنقل براميل المياه من الفويهات

إن مشكلة تامين المياه لسكان مدينة بنغازي كانت مصدر قلق الحكام طيلة العصر العثماني الثاني، وقد حاول بعضهم إيجاد حلول والاستعانة بالخبراء لتقديم دراسات تهدف إلى تزويد المدينة بشبكة من القنوات تأخذ ماؤها من الآبار العذبة الموجودة في ضواحي المدينة من الجهة الشرقية. غير إن قلة الإمكانيات المالية والفنية كانت على الدوام حائلا دون تنفيذ مثل هذه المشاريع الحيوية.([٣١]) وأكبرها الدراسة التي تبنتها مؤسسة الاستيطان اليهودي (ايتو) والتي تهدف إلى إيجاد وطن يتجمع فيه يهود العالم قبل تجمعهم في فلسطين. ولهذا الغرض زارت بنغازي والمناطق الشرقية من ليبيا عام ١٩٠٨م بعثة انكليزية من جامعة (كلاسكو) في اسكتلندا بقصد تقديم دراسة عن الوضع الجيولوجي والمائي لبرقه.([٣٢]) بيد إن أهم الدراسات قد جرت من قبل الطليان بعد الاحتلال مباشرة، وذلك لتوفير مياه الشرب لآلاف الجنود من القوات الغازية فقاموا بحفر بئر ارتوازية في عين السلماني عمقها ١٥٥م، كما قامت بمصادرة معظم الآبار في منطقة الفويهات وكان عددها خمس وأربعون بئرا تستخدم لري الأراضي الزراعية، وأنشأت بقربها خزانا كبيرا وخزانان أخريان في رأس جليانا مربوطة بالآبار بأنابيب حديد طولها ستة كيلو مترات. ليس هذا فقط بل إن احتياجات الجيش من المياه العذبة كانت تنقل ببراميل خشب تحمل على عربات القطار المعروف آنذاك بـ (الديكوفيل).([٣٣]) (الصورة- ٩)

الميناء

يكاد يتفق جميع من أشار إلى ميناء مدينة بنغازي من المؤرخين والرحالة بأنه كان عديم الكفاءة بوصفة غير صالحا لاستقبال السفن الكبيرة، لكنه يسمح بالوقت نفسه بدخول السفن الصغيرة التي لا يزيد غطسها في كل الأحوال على ثمانية أقدام أو عشرة أقدام([٣٤]) في الظروف الطبيعية. وإذا زاد الغطس عن ذلك ليس باستطاعتها أن تنفذ عبر الثغرة التي بين الصخور كي تصل إلى المرسى القريب من رصيف الكاتدرائية.([٣٥]) أما في الظروف غير الطبيعية فالأمر يختلف تماما، إذ لا يستطيع الميناء في بعض الأيام من استقبال السفن بسبب سوء الأحوال الجوية وارتفاع سرعة الرياح التي تؤدي عادة إلى هيجان البحر

وتعاظم أمواجه. كما تؤدي العواصف أحيانا إلى تحطيم مراسي السفن وإصابتها بأضرار جسيمة وهي راسية داخل الميناء بعد ارتطام بعضها ببعض أو ارتطامها بحواجز الأمواج الصناعية كما حدث في بداية عام ١٨٢٩م.(٣٦)

وعلى الرغم من أهمية الميناء وإيراداته التي تشكل جانبا من مجموع أموال الخزانة العامة في الولاية، إلا أن السلطات العثمانية لم تفكر جديا في تطوير قدراته من خلال استحداث أرصفة وأبنية حديثة إلا في منتصف القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٦٨م طلب والي طرابلس (علي رضا باشا) من الحكومة المركزية بالقسطنطينية ضرورة إرسال جرافة بحرية لتعميق الميناء.(٣٧) وفي عام التالي استعانت الحكومة بمهندسين أتراك جاءوا من استانبول إلى بنغازي لإنشاء بعض الأبنية وتنفيذ بعض الأعمال التي من شانها أن تُسهم في تطوير هذا المرفق الحيوي.(٣٨)

بيد إن أول مشروع جاد يشهده الميناء في مجال تطوير قدراته التجارية، كان في عهد المصلح رشيد باشا عام (١٨٨٩م)، ولم يكتمل إلا في عهد خلفه طاهر باشا. وكان مقررا أن يكون انجاز هذا المشروع على مرحلتين، الأولى تتمثل بإقامة رصيف صناعي صغير يقع قرب مبنى الجمارك، وهو ما عرف فيما بعد بالرصيف القديم، وقد استمر العمل فيه سنوات طويلة إذ طالما توقف بسبب قلة الموارد المالية. أما المرحلة الثانية فتشمل إقامة رصيف أخر في الجهة المقابلة يبدأ من رأس جليانه، لكن هذه المرحلة لم تنجز إلا في نهاية العصر العثماني.(٣٩) وبذلك استطاع الأتراك من بناء حوضاً للميناء تقدر مساحته بخمس وثمانيّن ألف متر مربع، غير إن هذا الحوض ليس عميقا بالقدر الذي يسمح باستقبال السفن التجارية الكبيرة التي تحتاج عادة إلى عمق يزيد على أربعة أمتار. لهذا كانت السفن ترسو خارجه في فصل الشتاء لتجنب الصخور وعندئذ يصعب تفريغها أو تحميلها. ليس هذا فقط بل حتى سفن البريد القادمة من استانبول في العصر العثماني أو من ايطاليا في بداية الاحتلال يستحيل عليها أحيانا الدخول إلى الميناء بسبب سوء الأحوال الجوية وارتفاع الأمواج، كما يتعذر الوصول إليها أحيانا بالقوارب الصغيرة وهي راسية بعيدا خارج الميناء، فتضطر للعودة من حيث أتت دون تفريغ حمولتها من بريد وجرائد وركاب.(٤٠)

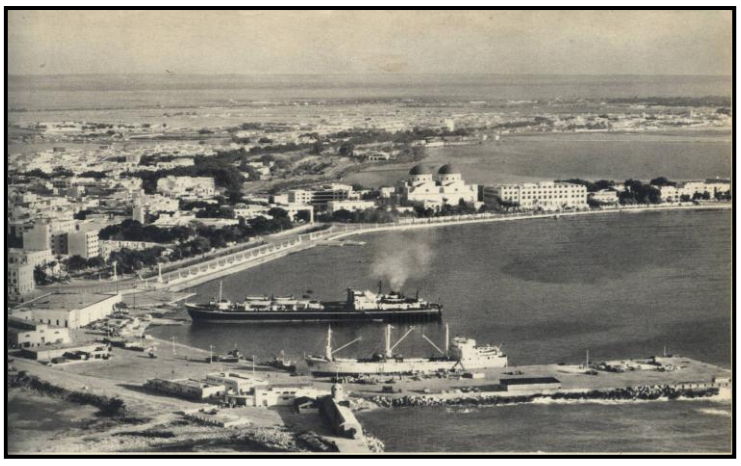

(الصورة- ١٠) جانب من المدينة وميناؤها في عهد الاحتلال الايطالي

وفي عهد الاحتلال الايطالي وضعت عدة مشاريع ترمي إلى إصلاح الميناء كي يصبح ملائما لاستقبال السفن في أسوء الظروف الجوية وتخفيف الازدحام الخانق، لكن معظم هذه المشاريع كانت تواجه مشاكل فنية صعبة بسبب طبيعة الصخور التي في قاع الميناء القديم، الأمر الذي جعل سلطات الاحتلال تفكر جديا في بناء ميناءٍ جديدٍ اقترحت له عدة أماكن منها أمام المنارة القديمة في سيدي اخريبيش، أو في سوسة على أن تربطه في بنغازي سكة حديد، أو في رأس تيوناس. ولما كان انجاز هذه المشاريع تتطلب سنوات طويلة وأموالاً كثيرة، فقد قررت إدارة الاحتلال إصلاح الميناء القديم وتنظيفه والشروع في بناء

رصيف حجري كبير بعد إنشاء ارصفه مؤقتة من الخشب بعضها خاص بالخدمات العسكرية وأخرى بالتجارة والجمارك. وإقامة عدد من المنشات لحماية البضائع وللإدارة والمخازن، كما زود الميناء بمنارة ذات أضواء متقطعة. وبهذه الإصلاحات تطورت قدرات الميناء كثيرا.

ومن المفيد ذكره إن ميناء بنغازي في العصر العثماني كان يمثل المركز الرئيس للتجارة في برقه، حيث كان البيع فيه يتم بالمزاد العلني.([٤١]) بسبب عدم وجود أسواق كبيرة متخصصة أو عامة كالتي في داخل مدينة طرابلس وخارجها. (الصورة- ١٠)

قائمة المصادر والمراجع

- الأب فرانشيسكو روفيري، عرض للوقائع التاريخية البرقاوية، التاريخ الكرونولوجي لبرقه (١٥٥١- ١٩١١)، ترجمة ابراهيم احمد المهدوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس (٢٠٠٣م).
- أنتوني.ج .كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ١٨٣٥-١٩١١، دار الفرجاني، طرابلس (١٩٧٥).
- باولو دي لاشيلا، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام ١٨١٧م، ترجمة عبد الهادي أبو لقمة، منشورات دار الفكر،طرابلس(١٩٦٨).
- ج.أ.لويد، وآخرون، حفريات مقبرة سيدي اخريبيش ببنغازي، الملحق الخامس لمجلة ليبيا القديمة، طرابلس (١٩٧٧م).
- جون لويد وأحمد بوزيان، التمدن المبكر في إقليم كيريني، الثقافة العربية، العدد ٢٩٤، السنة ٣٥، أبريل (٢٠٠٨م).
- جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريب المبروك محمد الصويعي، منشورات دار الفرجانين مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب(د.ت).
- الدريكو تيجاني، بنغازي في العقد الثاني من القرن العشرين، ترجمة محمد رؤوف بن عامر، مطابع الثورة، بنغازي (٢٠٠٣).
- ر. جود تشايلد، تاريخ مدينة بنغازي، ترجمة صالح جبريل، مطبعة وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس (١٩٦٢م).
- ر.ج. جود تشايلد، قورينا و ابولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، ترجمة الإدارة العامة للآثار، طرابلس (١٣٩٠هـ/١٩٧٠).
- سترابون، الكتاب السابع عشر من جغرافية سترافون (وصف ليبيا ومصر)، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي (٢٠٠٣م).
- شارل فيرو شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الايطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ط٣، بنغازي (١٩٩٤م).
- غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، مطابع المؤسسة التعليمية للوسائل التعليمية، حلب (٢٠٠٢).

- كوستانزيو برنيا، طرابلس من ١٥٥١- ١٨٥٠، تعريب خليفة محمد التليسي، دار غندور للطباعة والنشر،طرابلس (١٩٦٩).

- محمد بن عثمان ألحشائشي، رحلة ألحشائشي إلى ليبيا سنة ١٨٩٥م، تحقيق علي المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت (١٩٦٥م).

- محمد مصطفى بازامة، بنغازي متصرفليك، تاريخ برقة في العهد العثماني، دار الحوار الثقافي العربي الأوربي، قبرص(١٩٩٤).

- محمد مصطفى بازامة، مدينة بنغازي عبر التاريخ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي (١٩٦٨م).

- مشروع الاستيطان اليهودي في برقة، ترجمة الهادي أبو لقمة وخالد الشاوي، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي(ت.د).

- هنري وفريدريك بيتشي، الأخوان بيتشي والساحل الليبي (١٨٢١-١٨٢٢)، ترجمة الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي(١٩٩٦).

- هنريكو دي اوغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب (١٩٩٠م).

- هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي(٢٠٠٣).

الهوامش

[١] - هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي(٢٠٠٣)، الفقرات ١٧١، ١٩٨، ٢٠٤.

[٢] - ر. جود تشايلد، تاريخ مدينة بنغازي، ترجمة صالح جبريل، مطبعة وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس (١٩٦٢م)، ص ١٧.

[٣] - ج.أ.لويد، وآخرون، حفريات مقبرة سيدي اخريبيش ببنغازي، الملحق الخامس لمجلة ليبيا القديمة، طرابلس (١٩٧٧م)، ص٢٥.

[٤] - جون لويد وأحمد بوزيان، التمدن المبكر في إقليم كيريني، الثقافة العربية، العدد ٢٩٤، السنة ٣٥، أبريل (٢٠٠٨م)، ص١٤٠.

[٥] - سترابون، الكتاب السابع عشر من جغرافية سترافون (وصف ليبيا ومصر)، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي(٢٠٠٣م)، الفصل الثالث، الفقرة ٢٠.

[٦] - ر. جود تشايلد، المرجع السابق، ص٢٧.

[٧] - هنريكو دي اوغسطيني، سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب (١٩٩٠م)ج٢ ص٣٠٥

[٨] - محمد مصطفى بازامة، مدينة بنغازي عبر التاريخ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي(١٩٦٨م)، ج١، ص٢٤٤.

[٩] - ر. جود تشايلد ، المرجع السابق، ص٢٩

[١٠] ـ باولو دي لاشيلا، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام ١٨١٧م، ترجمة عبد الهادي أبو لقمة، منشورات دار الفكر،طرابلس(١٩٦٨)، ص٨٣.

[١١] ـ هنري وفريدريك بيتشي، الأخوان بيتشي والساحل الليبي (١٨٢١-١٨٢٢)، ترجمة الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي(١٩٩٦) ص٢٠٢. / باولو دي لاشيلا، ص ٩٦.

[١٢]- المصدر نفسه، ص٢١٢ / محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص ٢٨١.

[١٣] ـ كوستانزيو برنيا، طرابلس من ١٥٥١- ١٨٥٠، تعريب خليفة محمد التليسي، دار غندور للطباعة والنشر،طرابلس (١٩٦٩)، ،ص٣١٥

[١٤] ـ باولو دي لاشيلا، المصدر السابق، ص٩٥- ٩٦

[١٥]- شارل فيرو شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الايطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، ط٣، بنغازي (١٩٩٤م)، ص٤٥٢..

[١٦]- الدريكو تيجاني، بنغازي في العقد الثاني من القرن العشرين، ترجمة محمد رؤوف بن عامر، مطابع الثورة، بنغازي (٢٠٠٣)، ص٢٢.

ر.ج . تشايلد، المرجع السابق، ص٣٣.

[١٧] ـ هنريكو دي اوغسطيني، سكان ليبيا، ج٢، ص١٦-١٧.

[١٨] ـ محمد مصطفى بازامة ، المرجع السابق، ص٢٩٥

[١٩] ـ أنتوني.ج .كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني ١٨٣٥-١٩١١، دار الفرجاني، طرابلس (١٩٧٥)، ص١٤٥.

[٢٠] ـ محمد بن عثمان ألحشائشي، رحلة ألحشائشي إلى ليبيا سنة ١٨٩٥م، تحقيق علي المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت (١٩٦٥م)، ص ٩١.

[٢١] ـ جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريب المبروك محمد الصويعي، منشورات دار الفرجانين مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب(د.ت) ، ص٢٩

[٢٢] ـ الأحياء التسعة هي: غربيل والدراوي والشابي وبالخير والوحيشي وبن عيسى والشريف وسالم وخربيش.

[٢٣] ـ الدريكو تيجاني، المرجع السابق، ص١٥٧- ١٦٠.

٢٤ ـ سوف نأتي على دراسة هذه المساجد في الفصل الأول من هذا الكتاب.

[٢٥] ـ ر.ج. جود تشايلد، قورينا و ابولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، ترجمة الإدارة العامة للآثار، طرابلس (١٣٩٠هـ/١٩٧٠)، ص٣٦.

[٢٦] ـ محمد مصطفى بازامة، بنغازي متصرفليك، تاريخ برقة في العهد العثماني، دار الحوار الثقافي العربي الأوربي، قبرص(١٩٩٤) ج٣، ص٢٤٧، ٣١١.

[٢٧] ـ محمد مصطفى بازامة، مدينة بنغازي عبر التاريخ، ص٣٠٧.

[٢٨] ـ عرفت ولأول مرة بدقة كميات الأمطار التي تهطل على بنغازي خلال السنة حيث قامت بعثة ميلانو التجارية بعمل مرصد جوي نصبت آلاته فوق مبنى القنصلية وذلك في عام ١٨٨١م، وكان يعمل بإشراف المرصد الجوي الايطالي. كما عنت فرنسا بذات الأمر فأقامت مرصدا على سطح القنصلية الفرنسية، وقد عملا المرصدان حتى سنة ١٩٠٥م. ومن الطبعي أن تتفاوت كميات الأمطار الساقطة سنويا على الإقليم فعلى سبيل المثال لا الحصر وصلت كمية الأمطار في عام ١٨٩٤م إلى ٦١٦.٧ ملم وهو أعلى معدل يسجل في هذه الحقبة. في حين نجدها في عام ١٩٠٣م تنخفض إلى ١٣٨.٤ ملم. محمد مصطفى بازامة، بنغازي متصرفليك، تاريخ برقة في العهد العثماني، ج٣، ص٣٣٢.

[٢٩] ـ جيميس هاملتون، المصدر السابق، ص٢٨.

[٣٠] ـ الدريكو تيجاني، المرجع السابق، ص٩٥-٩٦

[٣١] ـ محمد مصطفى بازامة، مدينة بنغازي عبر التاريخ، ص٣١٥

[٣٢] ـ مشروع الاستيطان اليهودي في برقة، ترجمة الهادي أبو لقمة وخالد الشاوي، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي(ت.د).

[٣٣] ـ الدريكو تيجاني، المرجع السابق، ص٨١

[٣٤] ـ جميع الأرقام التي وصلتنا عن مقدار غوص السفن في الماء داخل الميناء في العصر العثماني غير دقيقة ومتباينة ولا تتعدى كونها تقديرات تقريبية.

[٣٥] ـ ر.ج. جود تشايلد، المرجع السابق، ص٣٦

[٣٦]ـ الأب فرانشيسكو روفيري، عرض للوقائع التاريخية البرقاوية، التاريخ الكرونولوجي لبرقه (١٥٥١ـ ١٩١١)، ترجمة ابراهيم احمد المهدوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس (٢٠٠٣م) ص٥٧.

[٣٧] ـ المرجع نفسه، ص١٤٢.

[٣٨] ـ غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، مطابع المؤسسة التعليمية للوسائل التعليمية، حلب (٢٠٠٢)، ص١١٢.

[٣٩] ـ محمد مصطفى بازامه، مدينة بنغازي عبر التاريخ، ص٣٠٨.

[٤٠] ـ الدريكو تيجاني، المرجع السابق، ص٤٤.

[٤١] ـ أنتوني.ج .كاكيا، المرجع السابق، ص ١٥٠.